مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الخامس – المجلد الثالث
مايو 2019 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

Yemeni Resistance Against the Ottomans Occupation in the Sixth Century Historical Reasons-Based study

Ali Ahmed Nasr

Department of History || Faculty of Arts || University of Hodaidah || Yemen

Abstract: This study approaches the reasons and motives that drove Yemeni people to resist the first othmanian existence in Yemen. It is needless to say that there were many reasons, be they political or economic. Political reasons were such as, assassination, looting, levying and repression. While economic reasons were represented in diversity through which the people suffer such as, drought, desertification and floods. In addition to currency false fabrication exacerbated the situation. All that factors led eventually to the resistance of this foreign existence.

Keywords: Resistance, Ottomans, Causes, Yemen.

المقاومة اليمنية ضد العثمانيين في القرن السادس عشر الميلادي: دراسة تاريخية في الأسباب

علي أحمد نصر

قسم التاريخ || كلية الآداب || جامعة الحديدة || اليمن

الملخص: يتناول البحث الأسباب التي دفعت اليمنيين إلى مقاومة الوجود العثماني الأول في اليمن، فلا شك أن هناك أسبابا كثيرة أدت في مجملها إلى مقاومة الوجود العثماني، ومنها الأسباب السياسية التي سلكها الولاة العثمانيون المتمثلة بالغدر والقتل والنهب وفرض الضرائب الباهضة للحصول على الأموال وقتل أصحاب الأموال من مشائخ وتجار بهدف الاستيلاء على أموالهم، بالإضافة إلى ذلك هناك أسباب اقتصادية تمثلت بالوضع الاقتصادي السيئ للناس من خلال وقوع سنوات قحط وجفاف، أو حدوث سيول جارفة تجرف الثروة الحيوانية والمحاصيل، كما أن الغش في صك العملة زاد في تدهور الوضع الاقتصادي، وهو ما أدى في مجمله إلى رفض الناس الرضوخ لدفع الضرائب الكثيرة وهم يقاسون من صعوبة العيش، فأدى ذلك إلى مقاومة الوجود العثماني.

الكلمات المفتاحية: المقاومة، العثمانيون، الأسباب، اليمن.

المقدمة:

لقد شكل الوجود البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي خطراً كبيراً على البلاد الإسلامية، وخشي المسلمون من وقوع الحرمين الشريفين في مكة والمدينة تحت الاحتلال البرتغالي، وكان على العثمانيين مواجهة ذلك الخطر والتصدي له؛ فتم تجهيز حملة عثمانية بقيادة سليمان باشا الخادم للقيام بطرد البرتغاليين من البحر الأحمر وتعقبهم في المحيط الهندي والسواحل الهندية. لكن قائد الحملة رأى أن يقوم بالسيطرة على السواحل اليمنية لتكون بمثابة خط دفاع أول لحماية الحرمين الشريفين فكان عام 945هـ/1538م بداية الوجود الفعلي العثماني في اليمن، وقد ظهرت ملامح مقاومة محلية لهذا الوجود في فترة مبكرة ومع استمرار تلك المقاومة وازدياد الخسائر العثمانية أنسحب العثمانيون من اليمن في سنة 1045هـ/ 1635م، فكانت بذلك أول

ولاية عثمانية تستقل عنهم. ومن هنا جاءت فكرة البحث لمعرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور المقاومة، ودرس البحث عدداً من الأسباب منها: طبيعة المجتمع اليمني وسياسة الولاة العثمانيين والأوضاع الاقتصادية المتردية.

وتبنى البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي المتمثل في استقاء المادة العلمية من مصادرها الأصلية والفرعية والقيام بالعرض والوصف والتحليل للمعلومات. واعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع تم تثبيتها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

تمهيد:

أنتصر العثمانيون على المماليك في معركة مرج دابق 922هـ/1516م ونتج عن تلك المعركة السيطرة العثمانية على بلاد الشام، أما معركة الريدانية 923هـ/1517م، فقد نتج عنها سقوط دولة المماليك، ودخول مصر تحت سلطة الدولة العثمانية، وأعلنت الحجاز ولاءها للسلطان العثماني، ودخلت أجزاء من اليمن تحت النفوذ العثماني في العام نفسه حينما اعترفت بقايا السلطة الحاكمة من المماليك في اليمن بالتبعية والولاء للدولة العثمانية، وكان هذا النفوذ صورياً وقد استمر حتى سنة 945هـ/1538م، وفيها أرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية بقيادة سليمان باشا الخادم[1] لتوطيد نفوذها وسلطتها الفعلية في اليمن[2].

وقد عملت القوات العثمانية على محاولة فرض سيطرتها على المناطق اليمنية لاسيما الساحلية منها؛ حيث كانت تلك القوات تتحرك فيها بسرعة، أما في المناطق الداخلية فقد كانت حركتها بطيئة، نظراً لصعوبة التضاريس، وشراسة المقاومة من قبل الأهالي، ووجود عدد من الحصون التي يحتمي بها المدافعون، وعلى الرغم من ضخامة القوات العثمانية، وامتلاكها سلاح المدفعية التي لم يعرفها اليمنيون من قبل، فضلاً عن قوتها وازدهارها آنذاك، فإن العثمانيين عجزوا عن فرض سيطرتهم على كل المناطق اليمنية، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود المقاومة التي احتمت بالحصون ومن ثم شنت الهجمات على العثمانيين على شكل حرب عصابات، ولم تصطدم مع القوات العثمانية في معارك مباشرة، وهو ما أدى إلى استمرار المقاومة.

لقد تظافرت عدة عوامل وأدت في مجملها إلى نجاح المقاومة اليمنية والصمود أمام أكبر الحملات العثمانية؛ فالأسباب التي أدت إلى ظهور المقاومة وأبرزها سلوك العثمانيون في التعامل مع الأهالي والمتمثلة في الغدر ونكث العهود وفرض الضرائب الزائدة وهو ما دفع الكثيرين إلى الانضمام إلى صف المقاومة، كما اعتمدت المقاومة بشكل كبير على الجانب الجغرافي للمنطقة ذات التضاريس المعقدة التي صعبت من تحركات القوات العثمانية في حين خدمت المقاومة نظراً لمعرفتهم بالمنطقة وقدرتهم على القتال فيها والتحرك بسرعة من مكان إلى آخر، كما استفادت المقاومة من طبيعة المجتمع اليمني القائم على أساس القبيلة فكان شيخ القبيلة إذا ما انضم للمقاومة يتبعه جميع أفراد القبيلة، وقد اشترك في المقاومة فئات المجتمع اليمني جميعها على اختلاف مذاهبهم ومناطقهم.

---

(1) سليمان باشا الخادم: هو من خواص السلطان سليم الأول فقد تربى في حجر السعادة في سرايا السلطان وترقى في المناصب حتى أصبح من الشخصيات المهمة في الدولة العثمانية، ولكنه كان عديم الرأي والفضل وكان سفاكاً للدماء. انظر: النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي(917-990هـ): البرق اليماني في الفتح العثماني(تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر)، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1387هـ/1967م، ص70 - 71.

(2) الثور، أمة الملك إسماعيل قاسم: الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية لليمن، مجلة جامعة الملك سعود، م22، السياحة والآثار(2)، الرياض، 1431هـ/2010م، ص 125.

وقد كان للحصون دور مهم في مقاومة الوجود العثماني الأول؛ فالمطهر بن شرف الدين[3] انسحب من صنعاء حينما علم بأن القوات العثمانية على مشارفها، وتحصن في ثُلا[4] مُعلناً بذلك بداية مرحلة طويلة من المقاومة والصمود؛ فقد عجز قائد العثمانيين في اليمن (أزدمر[5]) عن السيطرة على حصن ثُلا ورضخ لعقد صلح مع المطهر سنة 954هـ/ 1547م، وصمد الحصن نفسه أمام قوات الوالي العثماني مصطفى باشا[6]، وأزدمر باشا، وأيضاً كانت النتيجة عقد صلح مع الإمام المطهر سنة 959هـ / 1552م[7]، بعد أن اصطدم مع المقاومة في أكثر من أربعين معركة، وقد حافظ الولاة اللاحقون لأزدمر على هذا الصلح خشية من تجدد القتال من جديد وهذا سيعرقل هدفهم المتمثل بجمع أكبر قدر ممكن من المال؛ فكان كل والي عثماني يصل إلى اليمن يقوم بمراسلة المطهر طالباً منه استمرار الصلح السابق، حتى جاء الوالي رضوان باشا[8] ونقض الصلح، فتلقى هزيمة قاسية من المقاومة اليمنية في ثُلا سنة 974هـ/1566م[9]، وبعد ذلك انطلق المطهر لفرض سيطرته على كل المناطق اليمنية التي كانت تحت السيطرة العثمانية، وتجمعت فلول العثمانيين في زبيد في انتظار المدد من الدولة العثمانية، وفعلاً أرسلت السلطنة العثمانية حملة ضخمة إلى اليمن بقيادة الوزير سنان باشا سنة 976هـ/1569م[10]، وكان هدفها السيطرة على اليمن وسحق المقاومة اليمنية، وضرَب الوزير سنان باشا حصاراً شديداً على حصني ثُلا وكوكبان، وخاض حولهما ما يقرب من ثلاثة وثمانين معركة ضد المقاومة التي استخدمت كل الوسائل والأساليب الدفاعية، وهو ما أدى إلى فشل الوزير

---

(3) المطهر بن شرف الدين: هو المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين، اشتهر بالشجاعة والحزم والإقدام والمهابة، استولى على كثير من معاقل اليمن ومدائنها وجرت بينه وبين العثمانيين حروب كثيرة، قاد المقاومة اليمنية ضد العثمانيين في ثلا وسطّر ملاحم عظيمة، توفي سنة 980هـ/1572م. يُنظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مجلدان، أشرف على نشره: محمد بن محمد زباره، القاهرة، مطبعة السعادة، ط1، 1984م، ص309-310.

(4) ثُلا: حصن منيع يقع شمال غرب صنعاء على بُعد 45 كم. يُنظر: المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر، (د، ت)، ص 258.

(5) أزدمر: أحد القادة في الجيش العثماني في اليمن، وهو الذي استطاع أن يخمد التمرد الذي حصل داخل الجيش العثماني وأدى إلى مقتل الوالي العثماني اويس باشا في ذمار سنة 954هـ/1547م وأصبح هو القائد للجيش العثماني؛ نظراً لقوة شخصيته وسمعته الطيبة، وكان من الأبطال المشهورين ونجح في فتح أغلب أقاليم اليمن، وقد عُيّن والياً على اليمن في سنة 956هـ/1549م وعُزل عنها في سنة962هـ/1554م، وتوفي سنة 968هـ/1560م. أنظر: سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن (1538-1635م)، القاهرة، ط3، معهد الدراسات والبحوث العربية، 1978م، ص187.

(6) مصطفى باشا: عُين والياً في اليمن للمرة الأولى سنة 947هـ/ 1540م، ومكث فيها خمس سنوات ثم عُزل عنها، وتولاها للمرة الثانية سنة962هـ/ 1555م، ومكث فيها ما يقرب من عام، وقد سمي بالنشار لأنه حينما كان أميراً للحج كان إذا وقع في يده لص أو قاطع طريق؛ يقوم بإعدامه باستخدام المنشار. يُنظر: النهروالي، البرق اليماني، ص94؛ الشلي، جمال الدين محمد بن أبي بكر الحسني: السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 2004م، ص453؛ سالم، الفتح العثماني، ص499.

(7) إيفا نوف، نيقولي: الفتح العثماني للأقطار العربية، 1516- 1574م، ترجمة: يوسف عطا الله، مراجعة: مسعود ضاهر، بيروت، دار الفارابي، ط1، 1988م، ص129.

(8) رضوان باشا: هو ابن مصطفى باشا قرة شاهين الذي مر معنا –وهو أخو بهرام باشا الذي سيصبح واليا لليمن فيما بعد –كان لا يزال شابا في مقتبل العمر وكان نائبا لغزة وأمير الحج الشامي ويتصف بالشجاعة والفروسية وله معرفة باللغة الفارسية، وتولى منصب والي لأول مرة في هذا المنصب، وهو ولاية اليمن، ولذلك لم تكن له خبرة كافية وهذا ما أدى إلى اصطدامه مع المطهر. انظر: النهروالي، البرق اليماني، ص137.

(9)سالم، الفتح العثماني، ص224.

(10) النهروالي، البرق اليماني، ص 253.251.

سنان باشا في السيطرة على الحصنين ورغم ضخامة حملته وكثرة العدد والعتاد الحربي اكتفى بالقبول بعقد صلح مع المقاومة اليمنية المتحصنة في ثُلا وكوكبان[11].

الأسباب التي أدت إلى ظهور المقاومة:

عملت القوات العثمانية على محاولة فرض سيطرتها على المناطق اليمنية لاسيما الساحلية منها[12]؛ حيث كانت تلك القوات تتحرك فيها بسرعة[13]، أما في المناطق الداخلية فقد كانت حركتها بطيئة، نظراً لصعوبة التضاريس، وشراسة المقاومة من قبل الأهالي[14]، فهناك أسباب كثيرة أدت إلى نشوء المقاومة، وتظافرت عوامل مختلفة شاركت بطريقة أو بأخرى في ظهور المقاومة، ويمكن إيجازها فيما يأتي:

أ- أسباب غير مباشرة:

أولاً: **طبيعة الفرد اليمني**: وهي طبيعة قاسية اكتسبها الفرد من بيئته الجغرافية التي تتصف بأنها شديدة الوعورة، وصعبة التضاريس[15]، انعكست تلك الشدة في نفوس أبنائها الذين يحترفون القتال، ويجيدونه في بيئتهم، كما ساعد في ذلك صفاتهم البشرية؛ فأجسادهم النحيفة ساعدتهم على خفة الحركة، والتنقل في أكثر التضاريس صعوبة [16]. أما الطبيعة الاجتماعية فقد وحّدت عدداً كبيراً من الأفراد تحت مظلة القبيلة، وارتبط أولئك الأفراد بروابط الأرض، والدم، والنسب، والمصير الواحد، يسمعون ويطيعون ما يقوله شيخ القبيلة[17]، وهذا يؤدي إلى تكوين جماعة موحدة متماسكة ممثلة بالقبيلة، التي إن أعلنت الحرب هبّ كل أفراد القبيلة للقتال معتمدين على عزيمة قوية، وروح قتالية شرسة، ومثل هذه الصفات كلّها قلّما تركن إلى السكون والهدوء، ولذا يلاحظ المتتبع لتاريخ اليمن في كل فتراته أن هذا التاريخ مليء بالصراعات الداخلية، والاضطرابات، والصدامات المستمرة، ومما زاد في تأجيج ذلك أن اليمن بموقعها البعيد عن مركز الخلافة الإسلامية في دمشق، أو بغداد جعلها ملجأ آمناً لأصحاب المذاهب المختلفة، الفارين من سطوة السلطة، سواءً أكانت أموية، أم عباسية، وظهرت في اليمن مذاهب مختلفة كالمذهب الزيدي[18]، والمذهب الإسماعيلي[19] وغيرها، ودخلت تلك المذاهب في صراعات مع كل القوى المحيطة بها مما جعل

---

(11) كوكبان: يقع حصن كوكبان بالجهة الشمالية الغربية من صنعاء على بُعد 40كم. يُنظر: الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى- كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط2، 1412هـ/1991م، ص112.

(12) الثور، الولاة العثمانيون، ص 125؛ Clark, Victoria: Yemen Dancing On The Heads Of Snakes, Yale University press, New Haven and London, p13.

(13) شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي- العهد العثماني، ج8، بيروت، المكتب الإسلامي، ط4، 1421هـ/2000م، ص30-31؛ ياغي، إسماعيل أحمد؛ وآخر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1، الرياض، دار المريخ، 1415هـ/ 1995م، ص80.

(14) نصر، موسى موسى: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، (د. ت)، ص11.

(15) ابن دغر، أحمد عبيد: اليمن تحت حكم الإمام أحمد 1948- 1962م، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م، ص89.

(16) الأشعب، خالص: اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، 1982م، ص63.

(17) أبو غانم، فضل علي أحمد: القبيلة والدولة في اليمن، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ -1990م، ص43ومابعدها.

(18) المذهب الزيدي: نسبة إلى الإمام زيد الذي يصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب، وقد انتشر هذا المذهب في طبرستان والمناطق الشرقية من بلدان الخلافة الإسلامية، وفي العقد التاسع من القرن الثالث الهجري وصل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلى صعدة، وقام بتأسيس الدولة الزيدية، ونشر المذهب الزيدي في اليمن.انظر: القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دمشق، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص18-19.

الاضطرابات في اليمن مستمرة حتى وصول العثمانيين إلى اليمن، ومحاولاتهم القضاء على كل القوى المتناحرة في الساحة اليمنية؛ لينفردوا في السيطرة على الأرض اليمنية، فعجزوا في ذلك، لكنهم صاروا طرفاً قوياً في الصراع على الساحة اليمنية.

ثانياً: **الظروف الاقتصادية الصعبة** التي عانت منها اليمن في تلك الفترة الناتجة عن أسباب عديدة، منها:

1- تعرض اليمن لموجات من القحط والجفاف؛ لعدم سقوط الأمطار التي يعتمد عليها اليمنيون بشكل أساس في الزراعة، وأدت إلى معاناتهم؛ حيث يذكر مقبل[20]: (أن القحط العظيم شمل اليمن حتى أكل الناس الشجر والعشب ومات أكثرهم جوعاً).

2- السيول الجارفة التي جرفت معها الثروة الحيوانية من إبل، وأبقار، وأغنام، وأكثر المزروعات، نتيجة الأمطار الغزيرة التي سقطت بكثافة على عدن، ولحج[21]، وأبين[22] سنة 916هـ/1509م، كما أدت إلى سقوط عدد من البيوت[23]، وقد يستمر تساقط الأمطار بشكل متواصل، فيؤدي ذلك إلى تلف المحاصيل الزراعية، كما حصل في زبيد سنة 918هـ/1511م، وأدى إلى تلف محصول النخيل[24] "تلافاً[25] ما سُمع بمثله ولم يُنتفع منها بشيء"[26]،كما وقعت سيول جارفة في زبيد سنة 926هـ/ 1519م، حيث جرفت الثروة الحيوانية، ولم يسلم منها الناس، فقد أخذ السيل ما يقارب من مائة شخص، وفقاً لرواية ابن الديبع[27]. وهذه نماذج توضح ما كانت تعانيه اليمن بسبب اعتمادها على الأمطار، وإن كان ما ذُكر يتناول منطقة معينة، فهو انعكاس لبقية المناطق، وإن كان ذلك قد حصل في سنة معينة فحتماً سيتكرر في سنوات أخر، فالظروف المناخية المتقلبة

---

(19) المذهب الإسماعيلي: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، وأسس الحسن بن حوشب دولة الإسماعيلية في اليمن سنة 266هـ/880م، وكان يُلقب بـ (منصور اليمن)، وظهرت العديد من فرق الإسماعيلية في أماكن مختلفة؛ فالقرامطة انتشر نفوذهم في الشام، والعراق، واليمن، وبلاد ما وراء النهر، والفاطميون في مصر، وشمال أفريقيا، والبُهرة في اليمن، والهند، وباكستان، والحشاشون في ايران، والمكارمة في نجران. انظر: السحمراني، أسعد: موسوعة الأديان(الميسرة)، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ - 2002م، ص83-84؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب المعاصرة، اشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، مج1، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1418هـ، ص 386-392.

(20) مقبل، سيف علي: وحدة اليمن تاريخيا، بيروت، دار الحقائق، ط1، 1987م، ص69.

(21) لحج: بفتح فسكون. صقع واسع شمال مدينة عدن، سميت بذلك نسبة إلى لحج بن وائل الذي يصل نسبه إلى الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وتشتهر بالزراعة حتى أنه يُطلق عليها(لحج الخَضِيرة). انظر: المقحفي، معجم البلدان، جـ2، ص1366-1367.

(22) ابين: بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وآخره نون، وسميت بذلك نسبة إلى أبين بن ذي يقدم من حمير، وتقع شرق عدن وتُقدر المسافة بينهما 80 كم. انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط2، 1429هـ، 2008م، (هامش)، ص 190.

(23) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 1429هـ -2008م، ص169.

(24) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (د.م)، ط2، 1409هـ-1988م، ص456 -457؛ العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي، اليمني الهندي (ت1308هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وآخرون، بيروت، دار صادر، ط1، 2001م، ص73.

(25) هكذا وردت والصحيح هو: تلفاً لم يُسمع بمثله.

(26) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص 192.

(27) الفضل المزيد، ص 208.

جعلت اليمن تعاني من الكوارث سواء أكان ذلك نتيجة القحط، والجفاف، أو السيول الجارفة، وقليلة تلك السنوات التي تكون فيها الأمطار بشكل متوسط، فينعم المزارعون بالمحاصيل الوفيرة.

3- ظهور الآفات الزراعية التي تقضي على المزروعات، كالجراد[28]، والحشرات مثل: الدودة الخضراء؛ حيث يذكر الجنداري[29]: أنه في سنة932هـ/1525م، خرجت حشرات صغيرة بعضها أخضر اللون والآخر أسود[30] أكلت الزرع وأخلت الأرض من الخضرة.

4- دخول الغش في ضرب العملة الذهبية، والفضية من حيث نقص وزنها[31]، وخلطها بمعادن أخرى؛ فظهرت عملات مزيفة، مما أدى إلى تدني قيمة العملة، والارتفاع الفاحش في الأسعار[32].

5- انتشار الأوبئة، والأمراض التي فتكت بكثير من الناس، فيذكر ابن الديبع[33]: إنه في سنة 918هـ/ 15011م، كان يموت في زبيد أكثر من سبعين شخصاً في اليوم الواحد، ويشير زبارة[34]: إنه في سنة 933هـ /1526م، انتشر مرض الطاعون في عموم اليمن، وقتل عدداً كبيراً من الناس حتى أنه كان "يخرج في اليوم الواحد من صنعاء أكثر من مائة جنازة، وفي آخر يوم من رمضان [933هـ/1526م] خرج سبع عشرة مائة جنازة[35]، وفي يوم العيد مثلها، وثاني العيد مثلها"، وأصبحت كثير من الأسر لا تجد من يعولها بعد أن خطف المرض عائلها، ولم يكن أمام تلك الأسر من خيار سوى تحمّل شظف العيش، ومواجهة قسوة الحياة.

ب- أسباب مباشرة:

كانت السياسة العثمانية نحو اليمنيين هي السبب الرئيس في وجود المقاومة من خلال أمور عديدة، منها:

1- اتبع العثمانيون سياسة الغدر والخيانة بحق اليمنيين حتى أفقدوهم الثقة، إذ إن الغدر كان المفتاح في أول سيطرة حقيقية للعثمانيين، وذلك حينما سيطروا على عدن، وقتلوا أميرها الطاهريّ، مع أنه مسلم، وعلى المذهب الشافعي[36]، على الرغم من أنه استقبلهم بالحفاوة لكنهم غدروا به وقتلوه، وعندما وصلت القوات

(28) م، ن، ص149.

(29) أحمد بن عبدالله: الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط محفوظ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم 2524، ق118/ب.

(30) تُسمّى تلك الحشرة الدودة الخضراء؛ لأن لونها أخضر، وبعضها ذات لون أخضر غامق قريب من اللون الأسود، ويطلق على الدودة الخضراء في بعض مناطق اليمن، اسم (الجُدَمِي)، وهي تُحدث خسائر كبيرة للمحاصيل؛ وبالذات الذرة الرفيعة. انظر: المجاهد، عبدالله محمد: أُسس زراعة المحاصيل، ج1، جامعة صنعاء، ط2، 1986م، ص 161.

(31) دفتر مهمة5، رقم الوثيقة 1966، بتاريخ 4ذي القعدة973هـ /1566م، نقلا عن: الدربي، محسن محمد عايض علي: الوجود العثماني في اليمن 1538-1635م . قراءة جديدة من خلال الوثائق العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق . سوريا، 2010-2011م، ص89.

(32) صالحية، وثائق جديدة، ص 48.

(33) قرة العيون، ص457.

(34) محمد بن يحيى: خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، مركز التراث والبحوث اليمني، ط1، 1420هـ -2000م، ص96.

(35) هكذا وردت والمقصود: الف وسبعمائة جنازة.

(36) المذهب الشافعي: أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الاسلامي، وسمي بذلك نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وقد انتشر هذا المذهب في مصر، والعراق، والحجاز، واليمن، وفارس، وبعض بلاد الهند. انظر: الموسوعة الميسرة، مج1، ص125-130؛ الإسكندراني، محمد: موسوعة الأديان، ص310.

العثمانية زبيد، غدروا بـ (الناخودة أحمد)[37] الحاكم المملوكي في زبيد الذي كان يحكم باسم العثمانيين، ولديه الاستعداد لتسليم المدينة لهم[38].

2- سياسة السلب والنهب التي رافقت العثمانيين من خلال سيطرتهم على المدن اليمنية، وانتشار الظلم[39]، فمعاملاتهم السيئة لليمنيين زرعت الكراهية وعدم الثقة بهم[40].

3- أن الولاة العثمانيين أساؤوا لليمنيين في معاملاتهم كثيراً؛ فقد كان همهم جمع أكبر قدر من المال، فقاموا بنهب ثروات اليمن[41]، وأوضح مثال على ذلك ما فعله الوالي محمود باشا[42] حينما غدر بالنظاري[43] المتحصن في حصن حَب[44]، وقتله بعد أن منحه الأمان، واستولى على أمواله الكثيرة التي في الحصن[45].

ويظهر جلياً من خلال ما سبق أن أوضاع اليمن الاقتصادية كانت سيئة للغاية، ومع ذلك فرض العثمانيون الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الناس، ولم يلقوا بالاً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المجتمع، فقد تركز اهتمامهم في كيفية الحصول على أكبر قدر ممكن من العائد المادي، وما كان دخولهم اليمن إلا رغبة في الحصول

---

(37) الناخودة أحمد: يطلق اسم الناخودة على صاحب الباخرة أو وكيلها وتُطلق على وكلاء الميناء أيضاً، أما الناخودة أحمد فهو الحاكم المملوكي في مدينة زبيد ويحكم باسم السلطنة العثمانية بعد أن أعلن المماليك في اليمن تبعيتهم لها لكن سليمان باشا الخادم حينما وصل الى بندر البقعة على الساحل القريب من زبيد أرسل وفداً إلى زبيد للتفاوض مع الناخودة واستدرجه لمقابلته بعد أن أعطاه عهود الأمان ونكث سليمان باشا بتلك العهود وقتل الناخودة غدراً واستولى على كل أمواله وسيطر على زبيد. انظر: الكبسي، محمد بن إسماعيل: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 1426هـ -2005م، ص237- 238.

(38) ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد: أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط محمل على قرص CD بمؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، ص300-301.

(39) دفتر مهمة14، وثيقة رقم 1520، تأريخها 22ذي الحجة سنة978هـ/16مايو 1571م؛ دفتر مهمة 16، وثيقة رقم220، تأريخ 14ذي القعدة 979هـ/28مارس 1572م، نقلاً عن: صالحية، محمد عيسى: وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن سنة 986هـ-1569م، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، الرسالة الثانية والأربعون 1987م/1407هـ، ص69، 70، 71، 75، 76، 77. ننبه إلى إن حملة سنان باشا إلى اليمن، كانت في سنة 976هـ، وقد ورد لدى صالحية في عنوان بحثه 986هـ، وهو بالتأكيد خطأ مطبعي. (الباحث)

(40) الخطيب، مصطفى عبدالكريم: استقلال اليمن الأول عن الإدارة العثمانية1045-1161هـ/1635-1748م، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1430هـ - 2009م، ص58.

(41) العمري، حسين عبد الله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر(992-1336هـ/1516-1918م)، دمشق، دار الفكر، ط2، 1422هـ/ 2002م، ص22.

(42) محمود باشا: كان مملوكاً فاعتقه محمد باشا الذي كان نائب الشام مرعش وتوفى بها 943هـ/1536م، ولما مر داود باشا في بلاد الشام قادما من استانبول ومتجها نحو مصر وجد محمود فأخذه معه وقام محمود بخدمته وصار وكيلا للوالي داود، وكان محمود أميراً للحج المصري في سنة 957هـ/1550م، واعتنى به الوزير علي باشا "وجعله سنجقا من الامراء المحافظين بمصر" ولا زال يرقيه في المناصب حتى جعله والياً على اليمن بدلاً من مصطفى باشا قرة شاهين. انظر: النهروالي، البرق اليماني، ص126.

(43) النظاري: هو علي بن عبدالرحمن بن محمد النظاري، أمير إقليم بعدان، ورث عن آبائه كثيرًا من الأموال، وظل محتفظًا بها في حصن حب، حتى غدر به الوالي العثماني محمود باشا(1560- 1565م)، واستولى على كل الأموال، والخزائن الموجودة في الحصن. انظر: سالم، الفتح العثماني، 1999م، ص224.

(44) حصن حَب: حصن شهير في جبل بعدان، من أعمال إب، وهو من أمنع حصون اليمن. انظر: المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ /2002م، ص400؛ باسلامة، محمد عبدالله. وآخرين، الموسوعة اليمنية، ج1، صنعاء، مؤسسة العفيف، (د.ت)، ص977.

(45) ابن الحسين، أنباء الزمن، ص323.

على مورد جديد يُدرّ على الإمبراطورية العثمانية أموالاً كثيرة، وكان ينظر لليمن أنها بلد يتمتع بالرخاء، والازدهار؛ فقد كان سنجق[46] زبيد يُدرّ على الإمبراطورية العثمانية 180 ألف قطعة ذهبية سنوياً[47]، وهذا دفعهم للتفكير في السيطرة على كل اليمن. إضافة إلى أن الولاة كانوا يسعون بكل الطرق للوصول إلى الثراء من خلال وجودهم في اليمن، فاستخدموا كل الوسائل، والأساليب لتحقيق أهدافهم، وهذا نفّر اليمنيين وجعلهم يحملون السلاح ضد القوات العثمانية.

لقد كانت تلك الأسباب كافية لاستثارة سخط اليمنيين وعدم الرضا بالتبعية لهم[48]، وظهور مقاومة يمنية ضدهم بدأت منذ وصولهم إلى تعز، ولم يكن أمام اليمنيين من حل للتخلص من وضعهم السيئ، الذي يزداد سوءاً سوى التكتل إلى جانب المقاومة، مما عقّد الأمور على القوات العثمانية في سعيها لفرض السيطرة على اليمن[49]؛ فقد واجهت شعباً متمرساً على القتال، مما دفع بكثير من جنود القوات العثمانية أن يفكروا بطريقة ما للخروج من اليمن؛ للنجاة بأنفسهم، وحملت الرسائل العثمانية[50] الواردة من استانبول إلى قادة القوات العثمانية في اليمن كثيراً من التوجيهات للقادة بكيفية التعامل مع الجنود الفارين، وفيما يخص صرف الرواتب، وغيرها من التوجيهات.

لقد بدأت المقاومة اليمنية واستمرت الحرب سجالاً بين فريقين غير متكافئين بالقوة[51]، وعلى الرغم من الفارق في العدد والعدّة بين الجانبين، فإن المقاومة اليمنية استمرت بصورة شبه يومية، واستطاعت أن تحصد عدداً كبيراً من الجنود العثمانيين[52]؛ فقد واجه العثمانيون تحدياً عنيفاً، وصراعاً مسلحاً شديداً، وعانت الدولة العثمانية محناً شديدة، ومشقات متتالية في سبيل المحاولة لفرض سيطرتها على اليمن[53]، وتكبدت القوات

---

(46) سنجق: كلمة عثمانية لها أكثر من معنى؛ فهي العَلَم، الراية، الألوية، الناحية الإدارية، وسنجق هنا بمعنى الناحية الإدارية، فكل ولاية تُقسم إلى عدد من السناجق ويتولى إدارة كل منها حاكم يُطلق عليه سنجق، وكان معظم السناجق من أهل الولاية نفسها لمعرفتهم بطبيعة البلاد وأهلها ومهمتهم تسهيل إدارة الولاية ومراقبة الوالي لكي لا يستقل بالمركزية، ويساعد السنجق في إدارة ناحيته مجلس إداري محلي يتكون من قاضي المركز والمفتي، وبعض الأعيان. انظر: المطيب، محمد بن يحيى الزبيدي الحنفي: بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، تحقيق: أحمد صالح عبد ربه المصري، الجزء الثاني من رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة صنعاء، 2006م، (هامش)، ص228؛ عبد الوهاب، عبد الوهاب أحمد: تاريخ العرب الحديث(1798- 1920م) دراسة في التنافس الأوربي الاستعماري على البلاد العربية، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1417هـ/1997م، ص14-15.

(47) العمري، تاريخ اليمن، ص13.

(48) تعز: تقع على سفح جبل صبر الشمالي، وهي مدينة أثرية يرجع تأريخها إلى القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي، وموقعها جنوب صنعاء، وتبعُد عنها245كم، وتتميز باعتدال مناخها، وكانت عاصمة للدولة الرسولية، وازدهرت علمياً في تلك الفترة، وبنى الرسوليون فيها العديد من المساجد، والمدارس، والقباب، والمآذن وجميعها تحتوي على فن معماري متميز، وأشكال هندسية رائعة. انظر: الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط2، 1412هـ-1991م، ص53؛ المقحفي، معجم البلدان، جـ1، ص231، 232.

(49) العلي، راغب وآخرين: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1418هـ/1997م، ص98-99.

(50) دفتر مهمة9، وثيقة رقم 174، تأريخ 10شوال 977هـ/17مارس 1570م؛ دفتر مهمة14، وثيقة رقم1520، تأريخ 22ذي الحجة سنة 987هـ/16مايو 1571م؛ دفتر مهمة 9، وثيقة رقم 220، تأريخ 14ذي القعدة سنة979هـ/28مارس 1572م، نقلاً عن: صالحية، وثائق جديدة، ص60، 69، 75.

(51) سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، (د.م)، طبع بدار إحياء الكتب العربية، ط1، 1378هـ - 1959م، ص15-16.

(52) دفتر مهمة 8، وثيقة رقم 65، محفوظة صورة منها بدارة الملك عبد العزيز(د.م.ع)، الرياض، رقم 40.

(53) الأكوع، إسماعيل بن علي: مقاومة اليمن للحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، ديسمبر 1991م، ص11.

العثمانية خسائر فادحة؛ فقد ذكر النهروالي فداحة تلك الخسائر بقوله: " ولقد سمعت المرحوم محمد جلبي المقتول دفتر دار[54] مصر يفاوض المرحوم داوود باشا في حدود سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة [953هـ/1546م] فقال: ما رأينا مسبكاً مثل اليمن لعساكرنا كلما جهزنا إليه عسكراً ذاب ذوبان الملح، ولا يعود منهم إلا الفرد النادر، ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر في زمن إبراهيم باشا إلى الآن، فرأينا أنه قد جهز من مصر إلى اليمن في هذه المدة ثمانين ألفاً من العسكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة آلاف نفر"[55]، ونلاحظ أن الفترة التي قيل فيها هذا القول فترة مبكرة؛ أي قبل وصول العثمانيين إلى صنعاء، والجدير بالذكر أن الصراعات الشديدة حصلت في المنطقة التي تقع شمال صنعاء؛ حيث كانت ثلا تمثل مركز المقاومة اليمنية، ونلحظ أن الخسائر العثمانية تضاعفت كثيراً في هذه المنطقة، ولم تشفع لهم مدفعيتهم ولا كثرة عددهم، فقد حصدت المقاومة كثيراً من الجنود العثمانيين، وتواصلت التعزيزات العثمانية، ومع استمرارها تواصلت المقاومة، ومعها استمر عدد الجنود العثمانيين بالنقصان[56] حتى إن اليمن أصبحت في نظر العثمانيين رمزاً للغربة، والوحشة، والعزلة، وأصبح ينظر إليها على أنها تلك الأرض البعيدة، والذهاب إليها محفوف بالمخاطر، وإن الذي يذهب إليها لا يعود، وظهرت تلك المخاوف في الأدب التركي، وما زال التراث العثماني يحمل بعض الأغاني التي تصور تلك النظرة التشاؤمية التي ينظرها العثمانيون لليمن، وسميت اليمن (مقبرة الأناضول)[57].

لقد نظر بعض المؤرخين إلى الصراع الدائر في اليمن على أنه صراع مذهبي بين الأئمة الزيديين، والعثمانيين السّنة، وعندما نُدقق النظر في تفاصيل الأحداث نجد أن المقاومة شملت مناطق واسعة، حتى تلك التي لا تدين بالمذهب الزيدي[58]، فلو كان صراعاً مذهبياً لوقف كل أتباع المذهب الزيدي صفاً واحداً ضد العثمانيين، لكن الواقع التاريخي يقول عكس ذلك؛ فتذكر المصادر التاريخية أن بيت الإمام شرف الدين[59] كانت منقسمة فيما بينها، بل إن شمس الدين بن شرف الدين لم يقف إلى جانب أخيه المطهر، ولم يكن محايداً في هذا الصراع، فقد وقف إلى جانب

(54) دفتردار: أي صاحب السجل، يتم تعينه من قِبل السلطان مباشرة وهو المسؤول عن إدارة الشؤون المالية للولاية، ويتمتع بصلاحيات واسعة وبمركز مهم في الولاية، ويقوم بمساعدة الوالي في تحصيل الواجبات السنوية من الأموال وإرسالها إلى خزينة السلطان في الآستانة ويقوم بمراقبة الإقطاعات التي تُمنح للجند، ويقوم بمحاسبة الوالي عند انتهاء مدة ولايته، وتُعرف الدائرة التي يرأسها الدفتردار باسم الخزينة ويُطلق على الدفتردار وكثير من موظفي دائرته لقب أفندي الذي كان استعماله قاصراً على العلماء. انظر: كرد، علي كرد محمد: الإسلام والحضارة العربية، ج2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، 1968م، ص300؛ السيد، سيد محمد: مصر في العصر العثماني في القرن 16م . دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1418هـ 1997م، ص359؛ عبد الرحمن، تاريخ العرب، ص15-16.

(55)النهروالي، البرق اليماني، ص91-92؛ مؤلف مجهول: اليمن ودماء العثمانيين المهدورة، مجلة المنار، ج3، مج13، 1328هـ، ص228-229.

(4) دفتر مهمة 4، وثيقة رقم 88، محفوظة صورة منها في (د.م.ع)، الرياض، رقم59؛ وهي بعنوان: تدابير عسكرية في اليمن.

(57) العمري، تاريخ اليمن الحديث، ص22؛ الأكوع، مقاومة اليمن، ص11.

(58) مقبل، اليمن، ص69.

(59) الإمام شرف الدين: هو يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى، ويلقب بالإمام المتوكل شرف الدين، ولُد في 17رمضان سنة877هـ/ 1469م بحصن حضور الشيخ، ودعا لنفسه بالإمامة في ظفير حجة يوم الإثنين 10جمادى الأول سنة 912هـ، وعرف عنه تسامحه مع غير أهل مذهبه، وله مؤلفات عديدة منها: الأثمار في فقه الأئمة الأطهار، والرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجامعة.وفيها حرم الحشيشة، والقات، وأمر باقتلاع شجرة القات، توفي في الظفير في 7جمادى الآخرة سنة 965هـ /1558م، انظر: الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج3، بيروت . لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، 1416هـ /1995م، ص 1320، 1321، 1326؛ الحبشي، عبدالله محمد: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بيروت، دار القرآن الكريم، ط1، 1399هـ-1979م، ص216- 223.

العثمانيين ضد أخيه، بالإضافة إلى أن المطهر بن شرف الدين في خضم صراعه مع العثمانيين كان يقوم بضربات خاطفة ضد بعض الجماعات الزيدية الأخرى التي ساندت العثمانيين، وكان يخشى من التحالفات الزيدية التي تقوم ضده؛ ولذلك لم يستطع إنقاذ أخيه حينما حاصره العثمانيون في صعدة، وتردد كثيراً في التوجه إلى صعدة لإنقاذه؛ خشية أن يقوم بعض إخوته المناوئين له، أو بعض الجماعات الزيدية المعادية له بالسيطرة على ثلا مركزه الحصين. وهكذا لم تكن الجبهة الزيدية موحدة، وهذا يؤدي إلى خلاصة مفادها: إن الصراع لم يكن مذهبياً، خاصة إذا علمنا أن المقاومة اليمنية اشترك فيها اليمنيون السنّة ضد العثمانيين السُّنّة، فعلى سبيل المثال: نجد أن حملة سنان باشا تعرضت لصعوبات جمّة، وضربات خاطفة نفذتها القبائل القاطنة في المنطقة الوسطى المتمثلة في منطقتي تعز، وإب[60]، وهي مناطق سنية شافعية[61]. ومن خلال ذلك يمكن القول إن الصراع لم يكن مذهبياً حتى وإن كان زعيم المقاومة من أتباع المذهب الزيدي، وكان مركز المقاومة في منطقة زيدية، فهذا لا يعني أن نسمي طبيعة الصراع بين الجانبين على أنه صراع مذهبي.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج مهمة عن الأسباب التي أدت إلى ظهور مقاومة ضد الوجود العثماني الأول في اليمن / القرن السادس عشر الميلادي، ويمكن إبراز أهمها بما يلي:

- الطبيعة القاسية للناس التي اكتسبوها من بيئتهم الشديدة الوعرة.
- سياسة الولاة العثمانيين المتمثلة بالغدر والخيانة ضد اليمنيين، ونكث العهود.
- الضرائب الباهضة التي فرض العثمانيون على أهل اليمن، في الوقت الذي كان اليمنيون يعانون فيه من ظروف اقتصادية صعبة، خلال تلك الفترة، بسبب تقلبات المناخ بين سنوات قحط وجفاف في وسنوات غزيرة الأمطار ذات سيول جارفة، ودخول الغش في صك العملة وانتشار الأوبئة والأمراض في المجتمع، مما أدى إلى نقص الأيدي العاملة.
- أن الزعامات المحلية في اليمن كانت لها أهداف سياسية تتمثل في الحصول على السلطة، ولذلك استغلت استياء الناس من سياسة الظلم التي أتبعها بعض الولاة العثمانيين في اليمن وحرضتهم لمقاومة العثمانيين.
- موقع اليمن البعيد عن استانبول شكّل صعوبة كبيرة في وصول النجدات العثمانية في الوقت المطلوب وهذه النقطة شجعت الزعامات المحلية على الخروج على العثمانيين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

وثيقة غير منشورة: دفتر مهمة 8، وثيقة رقم 65، محفوظة صورة منها بدارة الملك عبد العزيز(د.م.ع)، الرياض، رقم 40.

(60) إب: بكسر الهمزة والباء الموحدة المشددة، من أجمل مدن اليمن، تقع جنوب صنعاء بمسافة 140كم، وهي مدينة قديمة تم اختطاطها في العهد الحميري، يُقدّر ارتفاع مدينة إب عن مستوى سطح البحر بألفي متر. انظر: المطيب، بلوغ المرام، (هامش)، ص 239؛ زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ووفيات أعلام أعوامهم إلى سنة1375هـ، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405هـ/1984م، ص336.

(61) سالم، الفتح العثماني، ص270- 271.

ثانياً: المخطوطات:

1- أحمد بن عبدالله: الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط محفوظ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم 2524.

2- ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد: أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط محمل على قرص CD بمؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء.

ثالثاً: المصادر:

1- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 1429هـ -2008م.

2- ----------: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (د.م)، ط2، 1409هـ-1988م.

3- زبارة، محمد بن محمد: أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ووفيات أعلام أعوامهم إلى سنة1375هـ، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405هـ/1984م.

4- الشلي، جمال الدين محمد بن أبي بكر الحسني: السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط1، 2004م.

5- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مجلدان، أشرف على نشره: محمد بن محمد زباره، القاهرة، مطبعة السعادة،ط1،1984م.

6- ----------: خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، مركز التراث والبحوث اليمني، ط1، 1420هـ -2000م.

7- العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي، اليمني الهندي(ت1308هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو وآخرون، بيروت، دار صادر، ط1، 2001م.

8- المطيب، محمد بن يحيى الزبيدي الحنفي: بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، تحقيق: أحمد صالح عبد ربه المصري، الجزء الثاني من رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة صنعاء،2006م.

9- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي(917-990هـ): البرق اليماني في الفتح العثماني(تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر)، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط1، 1387هـ/1967م.

10- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط2، 1429هـ،2008م، (هامش).

رابعاً: المراجع:

11- الأشعب، خالص: اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد،1982م.

12- الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج3، بيروت ـ لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، 1416هـ /1995م.

13- إيفا نوف، نيقولي: الفتح العثماني للأقطار العربية1516- 1574م، ترجمة: يوسف عطا الله، مراجعة: مسعود ضاهر، بيروت، دار الفارابي، ط1، 1988م، ص129.

14- الحبشي، عبدالله محمد: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بيروت، دار القرآن الكريم، ط1، 1399هـ- 1979م.

15- الخطيب، مصطفى عبدالكريم: استقلال اليمن الأول عن الإدارة العثمانية1045-1161هـ/1635-1748م، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1430هـ - 2009م

16- ابن دغر، أحمد عبيد: اليمن تحت حكم الإمام أحمد 1948- 1962م، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2005م.

17- سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن 1538-1635م، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر، ط5، 1999م، ص224.

18- سعيد، أمين: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، (د.م)، طبع بدار إحياء الكتب العربية، ط1، 1378هـ -1959م.

19- السيد، سيد محمد: مصر في العصر العثماني في القرن 16م ـ دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1418هـ 1997م.

20- شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي- العهد العثماني، جـ8، بيروت، المكتب الإسلامي، ط4، 1421هـ/2000م.

21- صالحية، محمد عيسى: وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن سنة 986هـ-1569م، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، الرسالة الثانية والأربعون 1987م/1407هـ.

22- عبد الوهاب، عبد الوهاب أحمد: تاريخ العرب الحديث(1798- 1920م) دراسة في التنافس الأوربي الاستعماري على البلاد العربية، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1417هـ/1997م.

23- العلي، راغب وآخرين: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1418هـ/1997م.

24- العمري، حسين عبد الله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر(992-1336هـ/1516-1918م)، دمشق، دار الفكر،ط2، 1422هـ/ 2002م.

25- أبو غانم، فضل علي أحمد: القبيلة والدولة في اليمن، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1410هـ -1990م.

26- القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دمشق، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

27- الكبسي، محمد بن إسماعيل: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط1، 1426هـ -2005م.

28- كرد، علي كرد محمد: الإسلام والحضارة العربية، جـ2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، 1968م.

29- المجاهد، عبدالله محمد: أُسس زراعة المحاصيل، جـ1، جامعة صنعاء، ط2، 1986م.

30- مقبل، سيف علي: وحدة اليمن تاريخيا، بيروت، دار الحقائق، ط1، 1987م.

31- نصر، موسى موسى: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، (د. ت).

32- الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط2، 1412هـ-1991م.

33- ياغي، إسماعيل أحمد؛ وآخر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، جـ1، الرياض، دار المريخ، 1415هـ/ 1995م.

خامساً: المعاجم والموسوعات:

34- باسلامة، محمد عبدالله. وآخرين، الموسوعة اليمنية، ج1، صنعاء، مؤسسة العفيف، (د.ت).

35- السحمراني، أسعد: موسوعة الأديان(الميسرة)، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1423هـ - 2002م.

36- المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1422هـ /2002م.

37- الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب المعاصرة، اشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، مج1، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1418هـ.

سادساً: الرسائل العلمية:

38- الدربي، محسن محمد عايض علي:الوجود العثماني في اليمن 1538-1635م . قراءة جديدة من خلال الوثائق العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق . سوريا،2010-2011م.

سابعاً: الدوريات والصحف:

39- الأكوع، إسماعيل بن علي: مقاومة اليمن للحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، ديسمبر 1991م.

40- الثور، أمة الملك إسماعيل قاسم: الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية لليمن، مجلة جامعة الملك سعود، م22، السياحة والآثار(2)، الرياض،1431هـ/2010م.

41- مؤلف مجهول: اليمن ودماء العثمانيين المهدورة، مجلة المنار، ج3، مج13، 1328هـ.

ثامناً: المراجع الأجنبية:

42- Clark, Victoria: Yemen Dancing On The Heads Of Snakes, Yale University press, New Haven and London.